

آراء وافكار

قبعة و CHAPEAU

« ما هي النسبة بينها »

سألني بعض الفضلاء عن كلمة (قبعة) هل هي عربية وان كلمة (chapeau)
الافرنسية اخذت منها . او ان الامر على العكس ؟ وقد أحبت ان أجيب السائل
الفاضل بما يلي :

القبعة بتشديد الباء فسرها علماء اللغة العربية بانها خرقة نخاط على شكل القلنسوة
الطويلة يلبسها الصبيان . كذا قالوا في تفسيرها ولم يصرحوا بانها أعجمية الاصل .
فمثل ذلك على عربيتها . ولا سيما ان وزنها على وزن الكلمات العربية كسكرة وقبرة
ومما يدل على عربيتها ايضا مناسبة معناها لمعنى مادة (قبع) التي اشتقت منها : اذ يقال
قبع الرجل اذا أدخل رأسه في ثوبه . و (القبعة) قطعة من فضة يحلّي بها مقبض
السيف بحيث يدخل رأس المقبض ابي طرفه الاعلى في تلك القطعة فهي له كالقبعة
التي يدخل فيها رأس لابسها . وفي (التاج) « ان صاحب القُبُيع هو لقب الشريف
عمر بن احمد الامدلي : لقب به لانه كان يلبس القُبُيع دائماً على رأسه والقُبُيع

(مصغراً) مثل القلنسوة يُتخذ من خوص النخل اه . فلم تبقى شبيهة في ان مادة (قبع) تلتحم جداً مع معنى (القبعة) فالقبعة إذن عربية لا شائبة للهجعة فيها .
 ويريد قوم ان يشككوا في كلمة (قبعة) ويحملوها من اصل أعجمي . وأذكر ان من هؤلاء ارحوم صاحب المقتطف فقد رجح انها معربة وانها دخلت الى لغتنا العربية في اثناء الحروب الصليبية . والذي روج هذه الدعوى وجود كلمات في اللغة اللاتينية تشبه بحروفها ومعناها حروف كلمة (قبعة) ومعناها ثم قالوا ان كلمة (chapeau) الافرنسية مشتقة من الاصل اللاتيني وان عرب سوريا في العهد الصليبي او عرب اسبانيا في العهد الاندلسي اخذوا كلمة (قبعة) منها اي من كلمة (ehapcau) الافرنسية بعد ان أفرغوها في قوالب لغتهم .

ولكن (قبعة) و (قبعة) و (قبيعة) وجدت في لغتنا قبل المهدين المذكورين بل ما يدرينا ان الصليبيين والاسبانيين هم الذين أخذوا كلمتهم (ehapeau) من كلمة (قبعة) العربية في خلال ذبلك المهدين . ويؤيد هذا الاحتمال ما قاله لي بعض فضلاء شباننا المتعلمين نقلاً عن بعض الالمان فقد أثبت له هذا الفاضل الالمانى ان كلمة (chapeau) الاوربية مضطربة الاصل مجهولة النسب وان الممول عليه اليوم لدى الباحثين الاوربيين انها من اصل عربي وان الافرنج اخذوها من عرب الاندلس من كلمة (قبعة) .

ومن راجع (لاروس) وجد شيئاً من هذا الاضطراب والتردد في نسب كلمة (chapeau) فقد قال انها مأخوذة من (chape) و (chape) مأخوذة من كلمة (cappa) اللاتينية ثم فسر (لاروس) معنى الكلمة اللاتينية الاصل بانه ضرب من الملابس التي تلبس من فوق الثياب (manteau) وهو لا يلبس الا في الاحتفالات الدينية .

فكيف يصح ان تكون (cappa) اللاتينية التي هي لبوس البدن كله عدا الرأس اصلاً لكلمة (chapeau) التي هي لبوس للرأس وحده عدا البدن ؟ ؟ .
 والحاصل ان اخذ كلمة (chapeau) من كلمة (قبعة) العربية اقرب تعقلاً من ان تكون مأخوذة من كلمة (cappa) اللاتينية .

ومن المستبعد جداً ان تكون (قبعة) العربية مأخوذة من الكلمة اللاتينية لما ذكرنا من أصلتها في العروبة . نعم انها تشبه في حروفها ومعناها بعض الكلمات اللاتينية لكن هذا من قبيل نوارد اللغات وتشابه ألفاظها . وله شواهد كثيرة .

وكان اهل الأمصار الشامية والمصرية قديماً يستعملون كلمة (قبع) بضم فسكون ويطلقونها على نوع من لبوس الرأس ربما كان خاصاً بأولاد الاسراء والعظماء : فقد ذكر صديقنا احمد نيمور باشا في مقال له نشره في مجلة الزهراء ان (جواداً اللخمي) كان حاذقاً في الخط وصناعة اليد وانه صنع زر قبع لابن الامير نكز اميردهشق في اوائل القرن الثامن للهجرة . فالقبع هو القبعة التي قام مقامها (الطربوش) وزر القبع هو قطعة زينة توضع في وسطه . والزر هذا هو الذي خلفته الشراية او الطرة . وما زال بعض اهل بلادنا الى اليوم يسميها (زرأ) فيقولون زر الطربوش كما يقولون شرابته وطرته . وعامة بلادنا اليوم حرفوا كلمة (قبعة) و (قبع) الى (قبوعة) . ومن مستحسن ما قرأته لبعض الكتاب المعاصرين ان (النقبيع) وهي اللفظة العامية التي كان يطلقها اهل بلادنا من عهد قريب على حلت شعر الولد الاقارع ثم معالجته بالدرورات وضروب الأدوية وان تسميتهم لهذه المعالجة والمداواة نقبياً — مأخوذ من كلمة (القبوعة) الخاصة التي كانوا يلزمون الاقارع بلبسها وقت ان كان داخراً القرع منفضياً بكثرة في بلادنا في القرن الماضي . فالنقبيع في اصل معناه الباس القبوعة ثم توسعوا به فأطلقوه على المعالجة والمداواة التي يلازمها لبس القبوعة عادة . ويقول العامة في بعض البلاد العربية إقبع المسمار من الحائط وإقبع الحشيش من الارض فهل (إقبع) بهذا المعنى محرفة عن فعل (إقلع)؟ او ان لها علاقة بنقبيع الاقارع من حيث ان شعره كان يُنْفَنَفُ نَفْناً أحياناً كما ينْفَنَفُ ويستخرج المسمار من الحائط والحشيش من الارض؟ وانما قلنا ان (قبع) المسمار هو من هذا او ذلك لانه لا يوجد في اللغة العربية (قبع) بمعنى قلع الشيء واستخرجه بعنف من محله فقوله (إقبع المسمار) عامية محض .

المفربي

